# «إسرائيل» تدفن حل الدولتين استنزاف الفلسطينيين وتحييد غزة عنوان المرحلة المقبلة

**د. علي دربج***

**المقدّمة**

حصل تحوّل مفاجئ في المشهد السياسي الداخلي في "إسرائيل" أخيراً ، نتيجة التوجّه نحو انتخابات خامسة عامة في أقل من أربعة أعوام، وذلك بعد أن خلصت الحكومة الائتلافية إلى أنها لن تتمكن من الصمود. وعليه، سيتبادل رئيس الحكومة، نفتالي بينيت، منصبه مع شريكه في الحكم، يائير لابيد، وفق اتفاق سابق بينهما.

لكن هذا المستجد على الصعيد الحكومي لم يغيّر شيئاً في السياسة الصهيونية المتّبعة تجاه الشعب الفلسطيني، الذي يواجه ممارسات غير مسبوقة من العدوان والقتل والتنكيل في الأراضي المحتلة التي أصبحت على فوهة بركان قد ينفجر في أي وقت (وإن كان العدو محكوماً بالتهدئة الآنيّة لإنجاح زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة والمنطقة في منتصف تموز المقبل).

وقد تطال حمم هذا البركان،إذا ما انفجر، مختلف دول المنطقة، بعدما رفعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، خلال الشهرين الأخيرين، من حدّة سياستها الممنهجة لقتل الفلسطينيين؛ فضلاً عن مصادقتها على بناء آلاف الوحدات الاستيطانية الجديدة في الضفة الغربية، بما فيها القدس، على الرغم من المعارضة الظاهرية للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وفي الواقع ، فإن "إسرائيل" لم تترك وسيلة أو طريقة إلاّ واعتمدتها لاستفزاز مشاعر الفلسطينيين والتنكيل بهم، وذلك من خلال اقتحام جماعات المستوطنين الصهاينة المتكررة للمسجد الأقصى وباحاته وتدميرها بعض مقتنياته، وتقييدها وصول المسيحيين للاحتفال بسبت النور؛ فضلاً عن إفساح حكومة الاحتلال

*كاتب صحافي وباحث سياسي ومحاضِر في الجامعة اللبنانية –الدولية.

المجال للجماعات اليمينية المتطرفة لاقتحام باحات المسجد المبارك والتهديد بذبح القرابين بشكل غير معهود داخله.

أما ذروة هذه الاستفزازات، فتمثّلت بتنظيم "مسيرات الأعلام" التي أصرّ عليها القادة الصهاينة (وما زالوا)،والمنهمكين حالياً بإنشاء تحالف إقليمي عربي- إسرائيلي على غرار حلف "الناتو" الأطلسي، بهدف مواجهة إيران.

وأكثر من ذلك، يقوم جيش الاحتلال بشكل شبه يومي باقتحامات لمدن الضفة الغربية ومخيّماتها وقراها، لا سيما منطقة جنين ومخيّمها، ويشتبك بشكل مباشر مع مقاومين فلسطينيين، ويكثّف من الإعدامات الميدانية بدم بارد، والتي ازدادت بشكل ملحوظ بعد اغتيال الصحافية الفلسطينية في قناة الجزيرة، شيرين أبو عاقلة، في صباح 11 أيار 2022، في مدينة جنين، في مشهد يعود بنا إلى أحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية مطلع الألفية الثالثة.

وانطلاقاً من ذلك كلّه، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: ماهي أسباب كل هذا التصعيد الإسرائيلي؟ وإلى ما يهدف الاحتلال من وراء هذه السياسة العدوانية؟ وما علاقة التصعيد الإسرائيلي بالتركيبة السياسية الداخلية للكيان وبهشاشة السلطة الفلسطينية؟ وأين المقاومة الفلسطينية من كلّ ما يجري؟

**أوّلاً : سيطرة الأحزاب المتطرفة على المشهد السياسي الإسرائيلي**

خلال السنوات القليلة الماضية، باتت الأحزاب اليمينية المتطرفة تتمتع بحضور واسع وفاعل في المشهد السياسي الإسرائيلي. فقبل عام واحد، وتحديداً في 13 حزيران 2021، أدّت حكومة إسرائيلية جديدة بقيادة نفتالي بينيت- زعيم الحزب اليميني المتطرف والذي فاز فقط بسبعة مقاعد من أصل 120- اليمين الدستورية لتحلّ محلّ حكومة بنيامين نتنياهو -اليمينية- والتي استمرت منذ عام 2009.

أطلقت الحكومة الجديدة على نفسها اسم "حكومة التغيير"، وذلك بعد أربع جولات انتخابية سابقة منذ عام 2019، فشلت خلالها في منح أي حزب أغلبية واضحة؛ وبالتالي لم تنجح جميع الأحزاب الرئيسية في

تشكيل ائتلاف حاكم[1]. لكن"التغيير" الذي كانت تتبنّاه الحكومة الجديدة يقتصر على المشهد السياسي الداخلي فقط.

وعلى هذا الصعيد، قدّمت الحكومة صورة جديدة بالنظر إلى أنها أطاحت بنتنياهو وبالليكود وضمّت ائتلافًا فريدًا للغاية، وهو عبارة عن تحالف يضم أحزابًا من أقصى اليمين، إلى الوسط، إلى اليسار؛ كما ضمّ لأول مرّة حزباً عربياً، وهو القائمة العربية الموحّدة المحسوبة على "الحركة الإسلامية" في إسرائيل.

**أ ـ رؤية حكومة بينيت للعلاقة مع الفلسطينيين**

في الواقع، لم يكن لدى حكومة بينيت– لابيد الكثير لتقدّمه فيما يتعلق بالعلاقات مع الفلسطينيين ، حيث لم يعد "حلّ الدولتين" ضمن خطط الحكومة أو المجتمع الإسرائيلي. وتُظهر استطلاعات الرأي العام التي أجراها المعهد الإسرائيلي للديمقراطية في أيلول 2021، بأن 33.3 بالمائة أجابوا بأن أولوية الحكومة القصوى يجب أن تركّز على الوضع الاقتصادي، فيما قال 23.6 بالمائة إن الأولوية لمكافحة جائحة فيروس كورونا؛ في حين رأى 4.4 بالمائة فقط بأن الأولوية القصوى يجب أن تكون العمل نحو اتفاق مع الفلسطينيين.

وهذا الواقع يعبّر عن تحوّلات جذرية في الاتجاهات السائدة داخل المجتمع الإسرائيلي بشأن العلاقة مع الفلسطينيين وحلّ الدولتين، الذي تراجع تأييده بين الإسرائيليين بصورة مطّردة خلال العقد الماضي، من 71 بالمائة في عام 2010 إلى 47 بالمائة في نهاية 2018، وذلك حسب مؤشّر السلام الذي يُجريه المعهد الإسرائيلي للديمقراطية.

1 ـ **حكومة بينيت تخسر الغالبية في البرلمان بعد استقالة نائبة من الائتلاف اعتراضا على "الخبز المخمر"، موقع آورو نيوز العربي، 4 ايار 2022.** .https://arabic.euronews.com

كما وجدت سلسلة من الاستطلاعات الحديثة التي أجرتها "مجموعة سيفان هيرش هوفلر" وزملاؤها في "معهد هرتسليا" متعدد التخصصات، انخفاضًا في تأييد حلّ الدولتين من 47 بالمائة في عام 2018 إلى 40 بالمائة في عام 2020[2].

**ب ـ رفض حكومة بينيت للتفاوض مع السلطة الفلسطينية**

طرأ تغيّر كبير أيضًا في نظرة الحكومة الإسرائيلية المتصدّعة تجاه السلطة الفلسطينية، والاعتماد الكامل عليها في إدارة شوؤن الفلسطينيين، وسُبل التعاون والتنسيق معها. حتى نيسان 2014، كانت إسرائيل تفاوض الفلسطينيين على أساس خطّة أعدّها وزير الخارجية الأميركي جون كيري، وتتضمّن مشروع "اتفاق إطار" لإحلال تسوية سياسية للصراع الفلسطيني– الإسرائيلي وفق مبدأ "حلّ الدولتين"[3].

لكن هذا الأمر تغيّر مع وصول بينيت إلى رئاسة حكومة الكيان. فهو كان قد تعهّد في أكثر من مرّة برفض إقامة دولة فلسطينية، ورفض اتفاق أوسلو والمفاوضات السياسية؛ وكذلك رفض بينيت لقاء أيٍّ من قادة السلطة الفلسطينية.

**ج ـ غياب الحلّ السياسي مع الفلسطينيين**

في ظل تراجع فرص تطبيق حلّ الدولتين، وعدم تبنّي مشروع سياسي بديل، سواء من قِبل اليمين أو الوسط، المهيمنين على المشهد السياسي، بدأت الحكومة الإسرائيلية الجديدة تتحدث عن "تقليص مساحات الصراع" مع الفلسطينيين.

---

**2 ـ Peace Index (2010-2018) Israel Democracy Institute, (access on 02 January 2022): https://en.idi.org.il/centers/1159/1520**

**3 ـ ايهاب محارمة، لماذا كل هذا التصعيد الإسرائيلي في فلسطين؟ جريدة العربي الجديد، 21 ايار 2022.**

ففي كلمة ل"بينيت" أثناء مراسم أداء حكومته اليمين في الكنيست، قال: "يجب على الفلسطينيين تحمّل المسؤولية. الهدوء(على الجانب الأمني) سيؤدّي إلى خطوات في المجالات الاقتصادية وتقليل الاحتكاك وتقليص الصراع .

والموقف ذاته تبنّاه أيضاً وزير الخارجية الإسرائيلي، يائير لابيد، الذي قال قبل اجتماعه مع وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن، إنه سيناقش معه "تعزيز قدرتنا على الدفاع عن أنفسنا، والعمل لتقليص الصراع بيننا وبين الفلسطينيين[4]، وتحسين الحياة لكلٍ من الإسرائيليين والفلسطينيين.

وهذا يقودنا بالتالي إلى التقدير بأن هناك اتفاقاً إسرائيلياً ما بين اليمين والوسط على تقليص الاحتكاك مع الفلسطينيين، عن طريق تقليص مساحات الصراع، وذلك على حساب حلّ الدولتين.

**هـ ـ مفهوم "تقليص الصراع"**

تشير الرؤية الجديدة التي يطرحها عدد من الساسة الصهاينة، الذين استخدموا عبارة "تقليص مساحات الصراع"؛ وكذلك يُظهر التفسير الذي قدّمه أستاذ التاريخ الإسرائيلي المقرّب من رئيس الوزراء بينيت، ميخا غودمان، والذي يُنسب إليه صياغة المفهوم، أن الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة هي محاولة لترسيخ "الوضع الراهن" لإسرائيل في السيطرة على المناطق الفلسطينية، ولكن مع تقليل الاضطرابات والمخاطر التي يمكن أن تتعرض لها إسرائيل نتيجة للإحباط الفلسطيني وفقدان الأمل، وذلك من خلال المكافآت الاقتصادية وتسهيل الحياة اليومية للفلسطينيين[5].

وعليه، يمكن العثور على المخطّط الرئيسي "لتقليص الصراع" في مقترح غودمان المنشور بعنوان "ثماني خطوات لتقليص الصراع"، حيث يؤكد غودمان أن أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة ليست

**4 ـ ماهر الشريف، ميخا غودمان ومصطلح "تقليص" الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 12 اب 2021.** https://www.palestine-studies.org/ar

**5 ـ حملي الاسمر، جديد حكومة بينت: "تقليص الصراع، جريدة العربي الجديد، 19 اب 2021.**

محتلة في الواقع، لأن الفلسطينيين لا يملكون حق السيادة عليها. لكنه يوضح أن الفلسطينيين أنفسهم "مُحتلّون"؛ بمعنى أن حياتهم اليومية تخضع لسيطرة إسرائيل من خلال جيشها.

وبالتالي، فإن خطة "تقليص الصراع" تنطوي على تخفيف بعض الضغوط الاقتصادية واليومية على الفلسطينيين، وتعمل أيضاً على تقليل التفاعل والاحتكاك المباشر بينهم وبين الاحتلال الإسرائيلي. ومن أجل تحقيق ذلك تشمل الخطوات المقترحة: إنشاء طرق التفافية لربط المدن والقرى الفلسطينية دون المرور عبر مناطق المستوطنات ونقاط التفتيش الإسرائيلية، وتوسيع السيطرة الفلسطينية قليلاً على بعض أجزاء المنطقة (ج)، وتوفير عدد أكبر من تصاريح العمل للفلسطينيين داخل إسرائيل، وفصل الاقتصاد الفلسطيني عن الإسرائيلي، و"الاعتراف بفلسطين وليس حدودها".

أما من الناحية العسكرية والأمنية، فستستمر المخابرات والجيش الإسرائيلي في العمل والنشاط في جميع الأراضي الفلسطينية، عن طريق الملاحقات والاعتقالات والحضور العسكري الإسرائيلي الدائم في وادي الأردن والسيطرة على المجال الجويّ والفضاء الكهرومغناطيسي كاملاً.

ويكشف غودمان أن الهدف النهائي للخطة ليس الضم أو الانسحاب ، بل هي عبارة عن "مناورة تتصدى للتهديد الديموغرافي (الذي يمكن أن يجلبه ضم الضفة) دون دفع ثمن، من حيث تعريض الأمن للخطر (الذي يعتقد أن الانسحاب سيجلبه).

وعليه، من الواضح جدًا أن الخطة الجديدة لن تؤدّي إلى تطبيق حلّ الدولتين، حيث لا يوجد اتفاق (في هذه الخطة) على الانسحاب من المستوطنات أو تقسيم مدينة القدس. وبالتالي، فإن هذه الخطوات من الناحية العملية لن تؤدّي إلى "حلّ الدولتين"، لكنها في نفس الوقت تهدف إلى خلق "حالة دولتين"[6].

بمعنى أنه لن تكون للفلسطينيين دولة ذات سيادة، ولكن ستُدار حياتهم اليومية بشكل مستقل عن إسرائيل قدر الإمكان، وحتى مع الاعتراف الدولي بدولة فلسطين دون اتفاق على ماهيّة حدودها.

**6 ـ المرجع ذاته.**

من هنا، فإن الخطة المذكورة هي ترجمة عملية لخطة "السلام الاقتصادي" التي اقترحها بنيامين نتنياهو سابقاً، أو لفكرة "دولة فلسطينية" صغيرة وممزّقة جغرافياً ولا تتمتع بسيادة حقيقية على أراضيها وحدودها وسياستها الخارجية وسياسة الهجرة ، والتي تم اقتراحها في "صفقة القرن" وتبنّاها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب كمقاربة لحلّ النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي.

**ثالثاً ـ ضعف السلطة الفلسطينية وغياب البدائل**

نتيجة للانتكاسات التي مُنيت بها السلطة الفلسطينية (المراهِنة دائماً على ما يُسمّى السلام) إبّان عهد الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، سياسيًا واقتصاديًا وماليًا، وانعكاسات ذلك على ما تواجهه السلطة اليوم، وبسبب المقاربة التي تعتمدها الإدارة الأميركية الحالية بتهدئة الصراع بدلًا من إيجاد حلول حقيقية له، باتت السلطة الفلسطينية ضعيفة هشّة مرتبكة في سياساتها، وغير قادرة على إدارة أزماتها المتتالية. وهذا ما يفسّر تلاشي قدرتها في التعامل مع ملفاتٍ متابعة، كتفشّي جائحة "كوفيد – 19"، وتأجيلها الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وقتلها الناشط الفلسطيني نزار بنات، وخسارة مرشّحيها في البلديات الرئيسة في الضفة الغربية، ولاحقاً في الانتخابات الطلاّبية، وتعاظم أزمتها الاقتصادية والمالية، وغير ذلك[7].

وقد انعكس ضعف السلطة الفلسطينية على أدائها وظائفها الأمنية المرتبطة بحماية أمن المحتل ومستوطنيه، والتي كانت وما زالت ملتزمة به، أقلّه عبر التنسيق الأمني الذي تتمسك به السلطة بالرغم من الجرائم الإسرائيلية اليومية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني. وهذا تحديدًا ما يفسّر تدخل سلطات الاحتلال للتعامل مع عمليات أمنية وعسكرية كانت السلطة تقوم بها في أوقات سابقة، لا سيما ملاحقتها الشبّان الفلسطينيين الذين ينفذّون عمليات في إسرائيل، وبحثها عن الأسرى الفلسطينيين الذين حرّروا أنفسهم من سجن جلبوع، ومطاردتها شبّان "كتيبة جنين" واشتباكها معهم عسكرياً داخل مخيّم جنين.

**7 ـ غيث العمري، السياسة الفلسطينية أكثر انقساماً من أي وقت مضى، الموقع العربي لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، 21 ايار 2021. www.washingtoninstitute.org/ar**

كما أفسحت الطريقة التي تتعامل بها سلطات الاحتلال مع الفلسطينيين في الضفة الغربية (بدلًا من السلطة الفلسطينية الشريكة في التنسيق الأمني والوشاية على المقاومين) المجال لإعدام الفلسطينيين وقتلهم بدم بارد؛ وما يعزّز ذلك وجود تعليمات جديدة صدرت في أواخر العام المنصرم تتيح لجيش الاحتلال إطلاق النار على الفلسطينيين من دون وجود مبرّر.

ومع ذلك، لا تزال القيادة الفلسطينية تتمسك بخيار حلّ الدولتين، مع أن إسرائيل تجاوزت هذا الحل من الناحية الواقعية. بل يمكن القول إن المواقف والسياسات الفلسطينية من الناحية الواقعية أيضاً تماهت مع الخطوات الإسرائيلية الساعية إلى خلق واقع جديد يتجاوز حلّ الدولتين[8].

**1 ـ غياب البدائل:**

لا تملك القيادة الفلسطينية بدائل للخطوات الإسرائيلية المتسارعة على أرض الواقع، والهادفة إلى تحويل الأراضي الفلسطينية إلى كانتونات منعزلة ومقطّعة.

من الناحية العملية، انتهى مشروع السلطة القائم على الحل السياسي، ولم يعد للقيادة الفلسطينية سوى التهديد بحلّ السلطة واللجوء إلى المنظمات الدولية للضغط على إسرائيل؛ وهي سياسة قديمة يتّبعها الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ولكن دون الإقدام على أي خطوات ملموسة على هذا الصعيد. فمنذ عام 2015 والرئيس عباس يهدّد بالتخلّي عن جميع الاتفاقات والتفاهمات مع إسرائيل، بما فيها الأمنية؛ ولكنه لم ينفّذ ذلك بالرغم من الدعم الشعبي الواسع لمثل تلك القرارات، حيث يطالب 69 بالمائة من الفلسطينيين بوقف العمل باتفاقات أوسلو.

في أيلول2021، كرّر الرئيس عباس تهديداته بالانسحاب من الاتفاقيات مع إسرائيل ، وذلك عندما أقرّ في كلمة مسجّلة في مداولات الدورة السادسة والسبعين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بفشل المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة في حلّ القضية الفلسطينية والضغط على إسرائيل من أجل تحقيق حلّ الدولتين. وبالرغم من إقراره بفشل الأمم المتحدة، عاد عباس ودعا الأمم المتحدة إلى تشكيل آلية دولية

**8 ـ المرجع ذاته.**

لتوفير الحماية للشعب الفلسطيني على حدود الأرض الفلسطينية المحتلة في عام 1967، بما فيها القدس، والدعوة لمؤتمرٍ دوليٍ للسلام، والتوجّه لمحكمة العدل الدولية[9].

والأنكى أن عباس كان قد طالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية خلال عام، مُعرباً عن استعداده للعمل مع إسرائيل خلال هذه المدة على ترسيم الحدود والاتفاق على قضايا الوضع الدائم. وفي حال عدم تحقيق ذلك، هدّد عباس مجدداً بالانسحاب من الاعتراف بإسرائيل على أساس حدود عام 1967؛ وهو ما رفضته إسرائيل فوراً، واتهمت الرئيس عباس بأنه "كاذب وقد ولّى وقته".

**2 ـ التمسك بالتنسيق الأمني:**

سيكون من الصعب على إسرائيل تقليص مساحات الصراع والاستمرار في خلق حقائق جديدة على الأرض دون تنسيق أمني فعّال مع السلطة الفلسطينية، وهو ما يتلاءم مع المخططات الإسرائيلية. فمنذ تولّيه السلطة عام 2005، تمسك الرئيس محمود عباس (أبو مازن) بالتنسيق الأمني مع إسرائيل كنهج أساسي لإدارة النزاع، باعتباره حالة أمنية "مقدّسة" يجب أن تستمر، بالرغم من مطالبة كافة الأطياف والأحزاب والفصائل والمنظمات الأهلية الفلسطينية بوقف حقيقي للتنسيق الأمني، والذي يصبّ في مصلحة إسرائيل أوّلاً وأخيراً[10].

فبعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية (2000–2005)، والانقسام ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة في عام 2007، كثّفت السلطة من تعاونها الأمني والاستخباراتي مع إسرائيل، سواء على صعيد تجفيف الدعم

---

**9 ـ الرئيس الفلسطيني يهدد" بوقف الاتفاقيات مع إسرائيل وتعليق الإعتراف بها، الموقع العربي لقناة i24 نيوز الاسرائيلية،.https://www.i24news.tv/ar**

**10 ـ عوض الرجوب، إسرائيل تعزز السلطة الفلسطينية.. ما الثمن؟، موقع قناة الجزيرة، 1 أيلول 2021، www.aljazeera.net**

المالي عن النشطاء الفلسطينيين أو الإجراءات الأمنية الوقائية ضد "حركات المقاومة". استغلّت إسرائيل هذه الأوضاع لتحسين البيئة الأمنية للمستوطنين والجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية وتقليل المخاطر؛ واستطاعت تخفيض عدد كتائب الجيش من 82 كتيبة كانت منتشرة في الضفة الغربية بعد الانتفاضة الثانية، إلى 13 كتيبة في عام 2019.

وحتى يومناهذا،لا تزال السلطة الفلسطينية ملتزمة بهذه السياسة، حتى بعد ما كان من حقبة صفقة القرن. ففي نهاية آب 2021، اجتمع الرئيس عباس، ولأول مرّة منذ توقف المفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية عام 2014، مع وزير "الدفاع" الإسرائيلي بيني غانتس، وبحثا تعزيز التنسيق الأمني وتقديم تسهيلات اقتصادية ومعيشية للفلسطينيين، متعلقة بزيادة عدد تصاريح العمّال الفلسطينيين في إسرائيل، وتسهيل البناء ولمّ الشمل، وتسهيلات اقتصادية أخرى.

وبعد اللقاء، قال مصدر مقرّب من رئيس الوزراء نفتالي بينيت : "ليست هناك عملية سياسية مع الفلسطينيين، ولن تكون هناك مثل هذه العملية". أي أن الخطوات الإسرائيلية لا تعدو كونها جزءاً من الخطة الإسرائيلية لتقليص الصراع وإدامته. فبعد الاجتماع، وافقت إسرائيل على إقراض السلطة 156 مليون دولار، وعلى 5 آلاف طلب لجمع شمل عائلات فلسطينية، وإتاحة خدمة الجيل الرابع للاتصالات الخلوية (4 جي) في الأراضي الفلسطينية.

وعاد الطرفان للاجتماع مرّة أخرى في 28 كانون الأول 2021، عندما استضاف غانتس الرئيس عباس في منزله، في أوّل لقاء لرئيس السلطة الفلسطينية في إسرائيل منذ عام 2010. وكما حصل في الاجتماع الأول، فقد كانت القضايا الأمنية والاقتصادية في صلب مباحثات الطرفين، حيث وعدت إسرائيل بتقديم مكافأة اقتصادية وتسهيلات للفلسطينيين، مقابل تعزيز التنسيق الأمني والتعامل مع أيّ اضطرابات شعبية أو عمليات للمقاومة.

**3 ـ مرض الرئيس عباس والصراع على خلافته**

يستعد رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس للتنحّي عن المسرح السياسي، حيث تشهد حركة فتح والقيادات العليا في السلطة حالة من الاضطراب، بعد عدة أمور حدثت أخيراً، وتُنذر بالتراجع البطيء لحكم أبي مازن، وتصعيد معركة الخلافة على رأس السلطة الفلسطينية[11].

وتتمثل أبرز هذه الأمور في تفويض حسين الشيخ بتولّي صلاحيات أمين عام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بدلاً من صائب عريقات.

ففي أواخر أيار الفائت، أصدر الرئيس عباس قراراً بتكليف حسين الشيخ بمهام أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، اعتباراً من تاريخ توقيع الكتاب في 25 من الشهر ذاته.

يرتبط السبب الرئيسي الظاهر وراء تعيين الشيخ في أمانة سر المنظمة بصحّة الرئيس عباس، الذي لم يعد قادرًا على القيام بمهامه بالشكل المطلوب، بحسب مصادر فلسطينية[12].

وفي تقاطع مثير للانتباه مع كلام هذه المصادر، نشرت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي"، الأسبوع الأخير من أيار الماضي، خبرًا كشفت فيه تكليف أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، حسين الشيخ، ببعض المهام الجوهرية للرئيس عباس، وذلك بسبب ظروف صحيّة."

وتبعاً لذلك، يسود "الساحة الفتحاوية" حال من الاستياء والغضب، بسبب اختيار الشيخ، حيث تشتعل النار من تحت الرماد لدى العديد من قادة حركة «فتح» المنافِسة له، والتي ترى أن الشيخ لا يصلح للمهمّة، وأنه هو مَن يقف خلف تأجيل المؤتمر الثامن للحركة، بهدف إقصاء صعود منافِسه جبريل الرجوب.

وفي هذا الإطار، أشارت مصادر "فتحاوية" إلى أن الخلافات بدأت تطفو على السطح بين قيادات في اللجنة المركزية لـ«فتح» تُبدي قلقاً إزاء تحرّكات حسين الشيخ للظفر بخلافة عباس، لكون تبعاتها خطيرة على مستقبل الحركة، التي يرفض جزء كبير من أعضائها أن يصبح مسؤول ملفّ التنسيق الأمني مع الاحتلال، قائدها مستقبلاً.

---

**11 ـ ـ ماجد سعيد، هل بدأت معركة خلافة الرئيس الفلسطيني محمود عباس؟ موقع فرانس 24 العربي، 13 حزيران 2022.** https://www.france24.com/ar.

**12 ـ تقرير: الصراع على خلافة عباس وراء تغريدة تدهور صحته، موقع عربي 21، 7 حزيران 2022،** **https://arabi21.com**.

## رابعاً ـ الأخطار المستقبلية على إسرائيل ومناورات "عربات النار"

لاتزال تداعيات "هبّة الكرامة" في الداخل الفلسطيني، في أيار 2021، والتي تزامنت مع معركة سيف القدس، ومآثر الصمود الشعبي في حي الشيخ جراح، والتصدّي الأسطوري لاقتحامات المستوطنين للأقصى، تشغل المؤسسة الصهيونية الحاكمة بكلّ أجهزتها، معتبرةً أنّ هذه الأحداث خلقت حالة استراتيجيّة لم تكن قائمة قبلها، وليست في مصلحة إسرائيل، ولم تقع ضمن مخططاتها.

وبناءً على تقديراتها الذاتية، فقد خسرت دولة الاحتلال عدداً من مركّبات استراتيجيتها الأمنيّة والعسكرية والسياسية على السواء، وفي مقدّمة ذلك تعثّرت استراتيجية "المعركة بين الحربين"، وغايتها تحقيق الأهداف دون التورّط في حرب شاملة، وفقدت إسرائيل القدرة على التفرّد بالجبهات وفك الارتباط ما بين المجموعات الفلسطينية المجزّأة جغرافياً مع القضية الفلسطينية الواحدة. كذلك فقدت إسرائيل القدرة على نقل الحرب إلى "أرض العدو"[13]؛ بل إن معركة "سيف القدس" بدأت من القدس، حين انطلقت الصواريخ من غزة على أهم رمز سيادي في الاعتبارات الإسرائيلية الصهيونية واليهودية.

ليس هذا فحسب، بل إن إسرائيل أيضاً فوجئت، بكل أجهزتها، من الدور الذي لعبه فلسطينيو ال 48، وتحديداً في المدن الساحلية، نظراً لمكانة هذه المدن، وللاحتكاك القائم فيها مع المجتمع الإسرائيلي وإسقاطات ذلك عليه ديموغرافياً، وحتى أمنيّاً؛ كما فقدت احتكارها لعنصر المفاجأة في الحرب .

### أ ـ مناورات "عربات النار" وأهدافها الداخلية

أواخر أيار 2022، أطلق الجيش الإسرائيلي أكبر مناورة عسكرية تدريبية، تحت اسم "عربات النار". وقد حاكت المناورة الحرب على كل الجبهات، في آنٍ واحد، لمدة شهر كامل، واشتركت فيها الأذرع العسكرية البرية والبحرية والجوية كافة، بالإضافة إلى الذراع السيبرانية. كما تضمّنت المناورة التدريب على عمليات دفاعية على الجبهة الداخلية الإسرائيلية، والاستعداد للقيام بعمليات عسكرية هجومية بمختلف أشكالها.

---

**13 ـ امير مخّول**، قراءات إسرائيلية لانتفاضة الكل الفلسطيني، جريدة العربي الجديد، 28 ايار 2022.

ومع أن المناورة هدفت من الناحية العسكرية إلى رفع جاهزية "الجيش" الإسرائيلي، وزيادة حصانة الجبهة الداخلية الإسرائيلية في وقت الحروب، وتقليل خسائرها المتوقعة، بالإضافة إلى معالجة الأخطاء السابقة التي برزت في معركة "سيف القدس"[14]؛ إلّا أن الأكثر أهمية في هذه المناورات أن التدريبات شملت أيضاً كيفيّة التعامل عسكرياً مع فلسطينيي الداخل، سواء المدن الساحلية أو المثلّث أو النقب، وكل البلدات والتجمعات القريبة من الطرقات الرئيسية والقواعد العسكرية ومحاور نقل الجنود والعتاد؛ وهي تعكس من ناحية أخرى مركّبات التحدي المستجدة[15].

تنطلق هذه القراءات من الفكرة الراسخة بانعدام أي نيّات إسرائيلية للتوصل إلى حلٍ مع الفلسطينيين، وهي الفكرة الأقرب إلى ذهنية رئيس الحكومة الحالي نفتالي بينيت، الذي مهما قيل عن ضعفه وهشاشة حكومته، إلاّ أنه اعتمد مبدأ اللاحل وإنكار قضية فلسطين، وتعميق الاحتلال، وتعزيز الطابع الديني للصراع، منطلقاً من عقيدة "أرض إسرائيل الكاملة" ، والتي باتت المُوجِّه الأساسي لكلّ السياسات الإسرائيلية.

كما أن هذه التدريبات شملت بلدات ومدناً فلسطينية في الداخل، وحصريّاً أم الفحم ومنطقة وادي عارة والمثلّث الجنوبي، وهي المناطق المرشّحة في الذهنية الصهيونية المركزية لمشروع "التبادل السكاني" مع المستوطنين في حال اضطرار إسرائيل إلى إجراء مثل هذا التبادل .

وليس بعيداً عن ذلك، خصّصت مجلة "معرخوت" ، المعنيّة بالشؤون العسكرية والقتالية والصناعات الحربية، مساحة لمناقشة من قِبل كبار الضبّاط في الاحتياط لمسألة "القلاقل في المدن المختلطة"، ويقصدون المدن الساحلية[16]، وتحديداً مدينتي اللد وعكا نموذجاً، إذ اعتبرت أنه من شأن هذه الأعمال أن

---

**14 ـ حسن لافي، طريق "عربات النار" مليء بالمطبات، موقع قناة الميادين، .https://www.almayadeen.net**

**15 ـ المرجع ذاته.**

**16 ـ الاحتلال ينفذ مناورة لمحاكاة سيناريو قتالي مع فلسطينيي48، موقع عربي 21، 1 ايار 2022. https://arabi21.com.**

تُضعف تجنّد جنود الاحتياط للحرب؛ ورأت أنّ الجنود في حال حصول مواجهات في داخل المدن بين العرب واليهود سيفضّلون البقاء مع عائلاتهم وأهاليهم لحمايتهم من "هجمات العرب"، بالإضافة إلى أنهّا ستشتّت انتشار القوات العسكرية.

وأشارت المجلة أيضاً إلى أن إغلاق العرب للطرقات الرئيسية في النقب سيعني إغلاق مداخل القواعد العسكرية المجمّعة في هذه المنطقة، والتي أقيمت جميعها على أراضٍ عربية مصادَرة، بجانب القرى غير المعترف بها، والتي بات التعامل مع سكانها الفلسطينيين كغزاة. ففيما أغلق هؤلاء السكان الطرقات احتجاجاً على هدم البيوت ومشاريع الاقتلاع والتطهير العرقي، ولحماية وجودهم، نظرت إليهم "الدولة" من الباب العسكري للاحتجاج المدني. ولذلك، قرّر الجيش تخصيص وحدات عسكرية خاصة لحماية محيط القواعد العسكرية والطرقات الرئيسية، على شاكلة قوّة رد سريع[17].

**ب ـ الحرب الإسرائيلية المستقبلية الهجينة**

بناءً على ما خسرته إسرائيل من مواطن قوّة، فقد بدأت تنحو منحىً مغايراً لما سبق أيار 2021، باعتماد أساليب الحرب الهجينة وتعدّد الجبهات وتداخلها، وتعدّد أذرع مواجهتها، وعدم ارتهانها فقط للجيوش وللعمليات القتالية؛ وبدأت بمراجعة العلاقة ما بين منظوماتها، لأنّ مثل هذه الحرب تقوم على البعد التكاملي بين الأذرع المختلفة للدولة، وفي جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية والإعلامية والتنسيق الأمني والمدني والتهدئة والتشغيل وتصاريح العمل، وحتى في إدخال حزب عربي فلسطيني إلى الائتلاف الحاكم وشقّ الوحدة الوطنية بين فلسطينيي الـ 48. كذلك حرّضت المؤسسة الحاكمة، بأعلى مستوياتها، المجتمع الإسرائيلي، ليس سياسياً فحسب، بل على أعمال الاعتداءات الدموية والانتقام واستهداف العرب الفلسطينيين عندما تحين الساعة، بما في ذلك نشوء ميليشيات رسمية وغير رسمية[18].

---

**17 ـ امير مخّول، قراءات إسرائيلية لانتفاضة الكل الفلسطيني، مرجع سابق**

**18 ـ عدنانا ابو عامر، جنرال إسرائيلي يكشف تزايد التهديدات المحيطة بدولة الاحتلال، موقع عربي 21، 30 نيسان 2022. https://arabi21.com/**

وتعتمد دولة الاحتلال سياسة التصعيد العدواني بوتيرة تهدف لاستنزاف كل جزء من الشعب الفلسطيني، مع إبقاء الجبهة الأصعب مع غزة هادئة، وذلك تحت مسمَّيات التهدئة والهدنة وسياسة تصاريح العمل. لذلك نحن نشهد مع الوقت تعميقاً للاحتلال، لكن بوتيرة مضلِّلة؛ وعلى سبيل المثال، التغيير الملموس الحاصل في اقتحامات اليهود للأقصى، الذي يحصل بوتيرة تصاعديّة ثابتة، وكذا الأمر مع منطقة مَسافر يطّا وسياسة التطهير العرقي وتقاسم الأدوار وتكاملها بين جيش الاحتلال والمستوطنين.

**سادساً : التصعيد الإسرائيلي .. "مسيرة الأعلام" نموذجاً**

يوماً بعد يوم تتوسع دائرة الأخطار على الساحة الفلسطينية، وكان آخرها التاريخ المفصلي في 29 أيار الفائت، والذي تجاوز الفلسطينيون معه قطوع "مسيرة الأعلام" التي أعلنها اليمين الإسرائيلي بزعامة رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو وبعض أركان حكومة بينيت، في منطقة باب العامود، وكادت أن تؤدّي إلى انفجار شامل للوضع نتيجة استفزازات اليمين الصهيوني المتطرف، خصوصاً ما حدث من صدامات خلال اقتحام المستوطنين لباحات المسجد الأقصى؛ وكذلك الإصرار على مرور المسيرة من باب العامود و الحي الإسلامي، وصولاً إلى حائط البراق، بدل دخولها من باب الخليل القريب من حائط البراق كما كان يحدث في السنوات الماضية[19].

وفي الواقع ، كانت هناك تقديرات بأن تؤدّي هذه المسيرة، الاستفزازية في أهدافها وخط سيرها، إلى اندلاع حرب، خصوصاً في غزة ، كما حدث العام الماضي، انتصاراً للقدس و الشيخ جراح، حيث أطلِقت حينها الصواريخ بكثافة ، ودخلت غزة في مواجهة مع الاحتلال استمرت ثلاثة أسابيع. غير أن الجهود المكثّفة التي بذلها الوسطاء من أكثر من دولة، وفي مقدّمتها القاهرة (التي تتحرك بناءً على أوامر أمريكية)، إضافة إلى الخشية الدولية من تمدّد المواجهة في ظل الانشغال الأميركي والغربي بالأزمة الأوكرانية ، مع السعي

**19 ـ محمد وتد، هل تشعل "مسيرة الأعلام" معركة "سيف القدس 2"؟ موقع قناة الجزيرة، 28 ايار 2022.**
**https://www.aljazeera.net/**

إلى هزيمة روسيا وكسرها، نجحت في احتواء الوضع و عدم انزلاقه إلى مربّع المواجهة ، حيث كانت الأنظار متّجهة نحو السماء في انتظار الصواريخ التي يتلوها سماع صافرات الإنذار وأصوات الانفجارات. والطرفان الرئيسيان في هذه المعادلة : فصائل المقاومة في غزة و"إسرائيل" ، كلاهما تعامل مع الأمر بمنتهى الجديّة، مع إعلان حالة الاستنفار القصوى بكلّ ما يعني ذلك من استعدادات لحدوث مواجهة محتملة، رغم حرص الأطراف على عدم الذهاب إلى هذا المربّع سوى مُكرهين[20].

وتبعاً لذلك ، لم تفارق الطائرات بدون طيار سماء غزة خلال فترتي الليل والنهار. وترافق ذلك مع تعزيز إسرائيل لقوّاتها على الحدود وإعادة انتشار لبطاريات القبّة الحديدية، بموازاة تصريحات نارية من قِبل القيادات العسكرية والسياسية بأن الردّ الإسرائيلي سيكون غير مسبوق في حال دخول غزة على خط المواجهة.

بالمقابل، اتخذت فصائل المقاومة في غزة الاستعدادات اللازمة من أجل التعامل مع سيناريو العدوان ، خاصة خلال يوم المسيرة الصهيونية. ولكن خلافاً للتوقّعات، لم تُقدِم المقاومة في غزة على أي ردّ فعل عسكري على «مسيرة الأعلام» التي شهدتها مدينة القدس المحتلة، على رغم أن الاستفزازات التي أقدم عليها جنود العدو والمستوطنون تُعدّ الأكبر منذ عشرين عاماً على الأقلّ. وإذ أتاح هذا «اللافعل» فرصة للعدو ليكسب جولة في معركة الصورة، ويتباهى بتحقيق إنجاز رمزي في مجال «فرض السيادة» الذي بات شغله الشاغل، فإن للمقاومة أسبابها «العقلانية»، الذاتية والموضوعية، التي دفعتها إلى اتّخاذ قرار الانكفاء، والتراجع التكتيكي المدروس بما يتناسب مع المصلحة الفلسطينية العليا، وتقديرات محور المقاومة أوّلاً وأخيراً[21].

---

**20 ـ تحذيرات فلسطينية لإسرائيل من "تفجير الأوضاع" بمسيرة الأعلام، الموقع العربي لوكالة الاناضول التركية،25 نيسان 2022..** www.aa.com.tr

**21 ــ مع إصرار إسرائيل وتهديد المقاومة.. هل تقود مسيرة الأعلام إلى "سيف القدس2" في غزة، موقع سبوتنيك الروسي العربي، 28 ايار 2022.** https://arabic.sputniknews.com

/

**أ ـ الأهداف الحقيقية من وراء "مسيرة الأعلام"**

في الواقع ، لا يمكن وصف "مسيرة الأعلام" بالأمر العابر أو الحدث الطارئ في حياة "إسرائيل" السياسية والاجتماعية؛ بل هي حدث احتفالي يجري تنظيمه سنوياً في ذكرى احتلال الكيان الصهيوني للقدس الشرقية إبّان حرب حزيران 1967، وما أعقبها من عملية توحيد لشطري المدينة التي تم إعلانها "عاصمة أبدية موحّدة لإسرائيل ."

إنَّ إقامة حفل سنوي كبير بهذه المناسبة، في شكل "مسيرة أعلام"، لم يبدأ إلاّ في عام 1974، فضلاً عن أنه تقليد لم يتمتع بالانتظام والاستمرارية على الدوام، بدليل توقّفه خلال الفترة الممتدة من عام 2010 وحتى عام 2016، ثم عودته من جديد ليصبح بعد ذلك أحد أهم المظاهر الدالّة على تغلغل تيار الصهيونية الدينية المتطرف، وخصوصاً جناحه الاستيطاني، في مفاصل الدولة والمجتمع الإسرائيليين.

لقد أتى قرار الحكومة الإسرائيلية برئاسة نفتالي بينيت، وإعلان وزير الأمن الداخلي عومير بارليف، إقامة "مسيرة الأعلام" وفق مسارها وعدم إجراء تعديلات، على الرغم من تهديدات فصائل الفلسطينية وحركة (حماس)، نتيجة سجالات ومزايدات بين معسكري اليمين التقليدي واليمين الفاشي، وجرّاء مراجعة استراتيجية للحكومة والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، بكلّ ما يتعلق بالسيادة على القدس والربط بين جبهة غزة والمسجد الأقصى[22].

وتهدف إسرائيل من التمسك بـ"مسيرة الأعلام" ومسارها لتظهر كأنها صاحبة السيادة وتسيطر على الأمور بالقدس الشرقية، وكذلك عدم السماح بترسيخ وتثبيت المعادلة التي فرضتها المقاومة الفلسطينية في "هبّة

**22 ـ رافي بيرغ، مسيرة الأعلام الإسرائيلية: تصاعد التوترات في القدس قبيل انطلاق المسيرة، الموقع العربي لقناة بي بي سي، 28 ايار 2022. .https://www.bbc.com/arabic**

الكرامة" في أيار 2021، بالربط بين غزة والقدس والداخل الفلسطيني والضفة الغربية،عبر مواجهة شاملة وحراك شعبي واسع يشمل الكلّ الفلسطيني، حيث لا تستبعد إسرائيل سيناريو تصعيد إقليمي بسبب القدس.

وعند التمعّن في خلفية توحّد الموقف الإسرائيلي، الرسمي والمتطرف، على إقامة هذه المسيرة، نجد عدة أمور أساسية تكمن وراء هذا الممارسة المفتعلة[23]:

**الأمر الأوّل** : يتعلق بسياسة "إسرائيل" الرسمية تجاه مدينة القدس، وهي سياسة ثابتة تحتوي مجموعة من المكوّنات التي التزمت بها مختلف الأحزاب والتيارات التي تعاقبت على الحكم في "إسرائيل"، أياً كان موقعها على خريطتها الفكرية والسياسية، بدءاً من أقصى اليمين وحتى أقصى اليسار. وأهم هذه المكوّنات:

1 ـ التزام اتخاذ كل الإجراءات التي تكفل توحيد شطري المدينة، واعتبار المدينة الموحّدة عاصمة أبدية لـ"إسرائيل."

2 ـ العمل على تغيير معالم القدس الشرقية، وخصوصاً المدينة القديمة، وتهويد كل مظاهر الحياة المعاصرة فيها.

3 ـ تغيير الوضع الديموغرافي في مجمل المدينة لمصلحة اليهود (بتوسيع حركة الاستيطان وتنشيطها فيها إلى أقصى حد، وضخ أكبر عدد ممكن من المستوطنين اليهود فيها)[24].

**الأمر الثاني:** يتعلق بطبيعة الاحتفالات التي تُقام في ذكرى احتلال الجزء الشرقي من هذه المدينة، إذ أصبحت "مسيرة الأعلام" أحد أهم مظاهر الاحتفالات التي تُقام بهذه المناسبة وتجلّياتها. وقد استطاع اليمين

---

**23 ـ نضال وتد، تعرف على تاريخ "مسيرة الأعلام" الإسرائيلية في القدس، جريدة العربي الجديد، 29 ايار 2022.**

**24 ــ حسن نافعة، مسيرة الأعلام الإسرائيلية والصراع على القدس، موقع قناة الميادين اللبنانية، 2 حزيران 2022، https://www.almayadeen.net/**

الإسرائيلي المتطرف أن يسيطر تدريجياً على كل الآليات المتعلقة بتنظيم هذه المسيرة وتسييرها، وأن لا يتحكم في تحديد خط سيرها فحسب، إنما أيضاً في تحديد نوعية الأهازيج والأغاني التي تصدح بها الفرق الموسيقية والغنائية في هذه المناسبة القومية والدينية على السواء.

لذا، لم يكن غريباً أن يتصدّرها نوّاب ورموز سياسية، من أمثال إيتمار بن غفير، عضو الكنيست عن تحالف الصهيونية المتدينة وأحد تلاميذ الحاخام المتطرف الراحل مائير كاهانا، وأن يصبح باب العمود بالذات هو النقطة التي يتجمع عندها اليهود الذين يفِدون من مختلف مناطق الأرض الفلسطينية المحتلة قبل 67 وبعدها للمشاركة فيها، وذلك قبل أن ينطلق الجمع الحاشد ليجوب شوارع المدينة القديمة وأزقّتها، إلى أن يصل إلى مبتغاه عند "حائط البراق"، الذي يُطلِق عليه اليهود "حائط المبكى"، مقتحماً في طريقه باحات المسجد الأقصى لتأدية عدد من الطقوس الدينية المستفزة لمشاعر المسلمين[25] .

ولأن المشاركين في هذه المسيرة الصاخبة، الذين قدّر عددهم بعشرات الآلاف، كانوا لا يتورّعون عن توجيه أقسى ألفاظ السباب والكراهية إلى كلّ من يصادفهم من سكان المدينة من الفلسطينيين والتحرش بهم؛ فقد كان من الطبيعي أن تتحول "مسيرة الأعلام"، وخصوصاً في السنوات الأخيرة التي ساد فيها حكم اليمين المتطرف في "إسرائيل"، إلى مناسبة للاحتكاك والصدام بين اليهود والفلسطينيين.

**ب ـ التمسك الإسرائيلي بعدم تغيير مسار "مسيرة الأعلام" ومضمون الرسائل لحماس**

أوصت أجهزة الأمن الإسرائيلية بعدم تغيير مسار "مسيرة الأعلام"، معتبرة أن إقدام الحكومة الإسرائيلية على تغيير المسار في اللحظة الأخيرة سيُفسّر على أنه "ضعف إسرائيلي". وأجمعت أن الإبقاء على مسار المسيرة يهدف إلى ما تصفه بـ"الحفاظ على السيادة" الإسرائيلية في مدينة القدس الموحّدة، على حد تعبير قادة الأجهزة الأمنية.

**25 ـ المرجع ذاته.**

وأفاد تقرير للقناة 13 الإسرائيلية، بأن حكومة بينيت وجّهت رسائل لحركة حماس عبر أطراف أخرى، أملاً منها بمنع تصاعد التوترات خلال "مسيرة الأعلام" لنشطاء اليمين الإسرائيلي عبر شوارع القدس القديمة. وذكر التقرير أن إسرائيل جادّة في رسالتها إلى حماس، بأن مسار المسيرة هو نفسه كما كان منذ سنوات، ولا ينبغي عدّه سبباً للحرب. كما حذّرت من أنه إذا أطلقت حماس صواريخ أو سمحت لفصائل أخرى بالقيام بذلك، فستكون إسرائيل مستعدة للرد على قطاع غزة[26].

وقبيل المسيرة، قدّر قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن "الحركة لن تُقدم على تصعيد واسع النطاق، وتحاول الحفاظ على عدم نقل التصعيد إلى القطاع"، على الرغم من تأكيدهم أن "قرار التصعيد يبقى بيد قائد كتائب عزّ الدين القسام الجناح العسكري لحماس، وليس لدى رئيس الحركة في قطاع غزة، يحيى السنوار".

### ج ـ نتائج "مسيرة الأعلام"

إن الجدل الكبير الذي دار حول "مسيرة الأعلام" في أروقة حكومة الاحتلال وفي المجتمع الدولي، يُعَدّ في الحقيقة فشلاً كاملاً، بل فضيحةً كبرى لدولة الاحتلال الإسرائيلي في محاولتها "تأكيد" سيادتها على القدس.

---

**26 ـ محمد وتد، هل تشعل "مسيرة الأعلام" معركة "سيف القدس 2"، موقع قناة الجزيرة الفضائية، 28 ايار 2022.**
**https://www.aljazeera.net/**

إذ لا يوجد دولةٍ في العالم تُعلن حالة الطوارئ وتغلق الطرقات وتنشر آلاف عناصر الشرطة وتستنفر جميع أجهزة الدولة لأجل أن ترفع علَمها الوطني في عاصمتها التي تدّعيها!

وجاء نشر المقدسيين لأكثر من ثلاثة آلاف علَم فلسطيني في أرجاء القدس وطيران أحدها بطائرة مسيَّرة فوق جموع المتظاهرين الإسرائيليين، ليضيف مشهداً آخر لفشل إسرائيل في إظهار الصورة التي أرادتها في القدس نهائياً[27]، وهو ما عبّر عنه الصحفي عاميحاي أتالي في صحيفة يديعوت أحرونوت بقوله: "يجب أن نتوقف عن الكذب، لأن مسيرة الأعلام أثبتت أن القدس ليست موحَّدة، ولا يوجد سيادة إسرائيلية عليها، وتمّت بفضل حماية الشرطة، ولا يوجد يهودي واحد يجرؤ أن يسير بها وحده."

اختصر "أتالي" المشهد بالكامل في تعليقه على الأحداث عصر ذلك اليوم، بإشارته إلى أن "إسرائيل وإن كانت نجحت في اقتحام المسجد الأقصى المبارك واستباحته، فإنها فشلت في الاختبار الأخطر والأصعب في شوارع القدس وفي باب العامود، فلم تظهر بصورة الدولة التي تحتفل وترفع علَمها في "عاصمتها" المزعومة، بل ظهرت صورتها الحقيقية: احتلال بشع يحاول إلصاق نفسه بالمدينة المقدسة بالقوّة والغطرسة، فيما يلفظه كل شيء في المدينة المقدسة، من سمائها إلى حجارتها؛ وهذه الصورة لن تنجح إسرائيل في تنظيف نفسها منها مهما فعلت، ببساطة لأنها كانت وستبقى قوّة احتلال غير شرعي لا أكثر[28].

---

**27 ـ علي حيدر ،عن الوجه الآخر لـ«مسيرة الأعلام»: إسرائيل تجتزّ مأزقها، جريدة الاخبار اللبنانية، 30 ايار 2022.**

**28 ـ سفيان ابو زايدة مسيرة الأعلام والتصعيد الذي ما كان، موقع وكالة خبر ..الفلسطينية للصحافة. 31 ايار 2022.**
**https://khbrpress.ps/**

**سادساً: جنين المعركة الحتمية مع المقاومة المتصاعدة**

في 19 حزيران 2021، أعلنت الأجنحة العسكرية لفصائل المقاومة في مخيم جنين، منع قوات الاحتلال من دخول المخيم، وجاهزيتها لمقاومتها وتكبيدها أفدح الخسائر، متوعدةً عوائل الجنود والوحدات الخاصة بالموت الذي يتربصهم في جنبات المخيم .

جاء ذلك خلال عرض عسكري نظّمته كتائب شهداء الأقصى– لواء الشهداء، وكتيبة جنين في سرايا القدس بكافة تشكيلاتها، وكتيبة المجاهدين وكتيبة الإرباك الليلي، وبمشاركة عشرات الملثّمين المسلّحين[29].

وقد جاب العرض شوارع المخيم، ثم توجّه المشاركون لبيت عزاء الشهيد براء لحلوح في المخيم، وقدّموا واجب العزاء باستشهاده. وخلال ذلك، أعلن المسلّحون عن وحدة فصائل المقاومة في المخيم وقرارها التصدي بوحدة وطنية للاحتلال.

وعلى هامش العرض العسكري، وجّه المتحدث باسم المقاومة في المخيم رسالة لأمّهات وآباء الجنود في جميع الوحدات الصهيونية المزعومة، قال فيها: "فكّروا جيداً قبل أن تبعثوا أولادكم إلى أزقّة هذا المخيم.. فإننا نقاتلهم بكلّ ما أوتينا من قوّة؛ ولو وصل الأمر بنا إلى صدورنا العارية، سندحرهم بكل ما أوتينا من قوّة"، مضيفاً أن "المعركة مفتوحة؛ وكما حرّمنا عليهم دخوله عاماً كاملاً، وإن كانوا دخلوه خلسة وقد لقوا ما لقوه من شراسة مجاهدينا وبئس أشبالنا، وعبواتهم المحلية الصنع؛ وإننا بإذن الله نعلنه من هذه اللحظة محرّراً ونحرّمه عليهم."

وتعبيراً عن الوحدة، اعتلى المنصّة ملثّمون من الأجنحة العسكرية، وتلا المتحدث باسم كتيبة جنين بياناً ، قال فيه: "نعلن، وبكل قوّة وجرأة وفخر، وبفضل من الله تعالى، تحرير أول بقعة من أكناف بيت المقدس

---

**29 ـ الأجنحة العسكرية للمقاومة في مخيم جنين تتوعد جنود الاحتلال بالموت، موقع القدس، 19 حزيران 2022.**
https://www.alquds.com/

التاريخية، ألا وهي مخيم جنين، وأي أرجل نجسة، خبيثة مترجلة صهيونية ستدوس أرض هذا المخيم الطاهر، فإنها لن تلقَ إلاّ الموت والمذلّة والهوان[30]."

من جانبه ، قال المتحدث باسم كتائب شهداء (لواء الشهداء): " إن جماهير شعبنا بالتفافها حول المقاومة تؤكد ضرورة أن تبقى البنادق تُطلق لهيبها في وجه المحتل وتشعل الأرض تحت أقدامه."

**كيف ينظر الاحتلال إلى مخيم جنين، ومدى خطورته على إسرائيل؟**

في الواقع أصبحت منطقة جنين في الآونة الأخيرة بؤرة للمقاومة (للإرهاب بحسب التوصيف الصهيوني) ومجال عمل حر ومريح نسبيًا ل"حركة الجهاد الإسلامي" أكبر وأقوى تنظيم يعمل فيها. وقد صنّفتها المنظومة الأمنية الإسرائيلية على أنها المنطقة الأكثر إشكالية وخطورة، واختارتها لتركيز الجهود الهجومية ضدّها.

و بالنسبة ل"معهد دراسات الأمن القومي"، فإن هذا جهد محدّد في جوهره، ويسمح بعمليات إحباط موضعية ومحددة، وهو نشاط لا ينبغي الاستهانة بأهميته؛ لكنه لا يقوّض النشاط المقاوم في جنين، ولا يُلحق أضرارًا قاتلة بالبنية التحتية للمقاومة في المنطقة.

وعليه، يرى القائمون على المعهد أنه سيكون من المناسب دراسة التداعيات الاستراتيجية المحتملة لمعركة أوسع نطاقاً وأشمل في منطقة جنين بأكملها، يخصّص لها الجيش الإسرائيلي ميزانية أكبر حجماً وضد عدد أكبر من الجبهات في المنطقة، حيث يجب أن تكون الغاية الاستراتيجية لهذه المعركة سحق البنى التحتية للمقاومة في المنطقة وإظهار قوّة ردع تجاه المنطقة وخارجها[31].

---

**30 ـ المرجع ذاته.**

**31 ـ يورام شفايتسر وديفيد سيمان توف، "إسرائيل" وحماس في المعركة على الوعي، ترجمة موقع الهدهد، نقلا معهد ابحاث الامن القومي الاسرائيلي، 23 ايار 2022. .www.hodhodpal.com**

تنطلق الرؤية الصهيونية المتشائمة لمستقبل منطقة جنين على مستوى العمل المقاوم، من أن إسرائيل شهدت موجة من العمليات منذ أواخر آذار 2022، قُتل خلالها 19 "مواطناً إسرائيلياً"، والرد الإسرائيلي يحدث في جميع أنحاء الضفة الغربية؛ لكن الجهد الرئيسي يُبذل في منطقة جنين التي انطلق منها منفّذو ثلاث هجمات في إسرائيل قُتل فيها 11 إسرائيليًا. والأخطر بالنسبة للقادة الأمنيين الصهاينة، أن هذا النشاط المتزايد في المنطقة أدّى إلى رفع مستوى الاحتكاك والجرأة الفلسطينية ووقوع حوادث إطلاق نار قُتل خلالها جندي من وحدة "اليمام"، وجرح العشرات من المستوطنين والجنود.

ويتوقف قادة الكيان عند ما يسمّونه خطورة معركة "الإرهاب" التي تواجهها إسرائيل ، والتي تعكس الحجم التراكمي للهجمات وترجمتها إلى عمل في وعي "المقاومة العنيفة"، والتي تغذّيها فعليًا جهود "حماس" في مجال معركة الوعي على وسائل التواصل الاجتماعي. وفي الوقت نفسه، تُظهر عمليات المقاومة نجاح "حماس" والفصائل الأخرى، في جعل منطقة المسجد الأقصى عاملاً موحّدًا لمختلف التيارات في المجتمع الفلسطيني، وأجزاء من المجتمع العربي في أراضي ما يُعرف ب48[32].

من هنا تحوّلت منطقة جنين خلال هذه المرحلة إلى حاضنة للعمليات، وساحة عمل مريحة وحرّة نسبياً ل"حركة الجهاد الإسلامي"، التنظيم الأكثر نشاطاً في المنطقة التي تتعاون مع منظمات أخرى، مثل "حماس" و"الجبهة الشعبية"، وحتى مع "كتائب شهداء الأقصى" التابعة ل"فتح".

ومع أن المدينة شهدت زخمًا عقاريًا واقتصاديًا مثيرًا للإعجاب، لكن الافتراض المقبول الذي يربط بين تحسّن الواقع الاقتصادي والتوظيفي وبين الدافع للإرهاب ثبت أنه غير صالح في حالة جنين.

وعلى الرغم من الازدهار الاقتصادي ومعدّلات التوظيف المرتفعة نسبياً، والعلاقات الوثيقة جدًا مع الفلسطينيين في الداخل، ومع الاقتصاد الإسرائيلي ، لا تزال جنين حاضنة نشطة للمقاومة، والتي نجحت في تصدير حالة الكفاح المسلّح على نطاق واسع، وخاصة كونها مصدر إلهام لمحافظات أخرى في الضفة الغربية وخارجها، بما في ذلك قطاع غزة – بفضل المكانة البارزة لحركة الجهاد الإسلامي في المنطقة.

**32 ـ المرجع ذاته.**

لقد مرّت عشرون سنة على اندلاع الانتفاضة الثانية، والكثيرون من بين جيل الشباب الذين يقودون المعارك حاليًا لم يعيشوا أيام تلك الانتفاضة، ولم تترسخ في ذاكرتهم أهوالها وعواقبها الوخيمة على المجتمع الفلسطيني.

ويرى بعض القادة الأمنيين الصهاينة أن أي عملية خاصة، حتى لو انتهت باعتقال مطلوب أو مشتبه به، تصبح فصلاً مجيدًا آخر في روح مقاومة جنين؛ وفي بعض الحالات، تؤدّي حتى إلى سقوط ضحايا وإصابات في الجانب الإسرائيلي؛ ولا ينبغي التقليل من أهمية عمليات الاغتيال الموضعية، لكنها لا تقوّض البنية التحتية للمقاومة في منطقة جنين[33].

والأسوأ من ذلك، فإن النشاط في هذا الشكل لا يؤدّي إلاّ إلى رصّ الصفوف والشعور بالوحدة بين النشطاء الفلسطينيين وتقويض الردع الإسرائيلي.

ويأخذ الإسرائيليون المؤيدون على المعارضين لمعركة واسعة في جنين، بحجّة عدم الانجرار إلى معركة متعددة الساحات ـ كون المعسكر الرافض للمعركة يعتبر أن التهديد الذي تشكّله منطقة جنين من الأفضل التصدي له بشكل موضعي ومحدّد ـ أن إنجازات طريقة العمل الإسرائيلية في منطقة جنين اليوم قد تكلّف إسرائيل ثمناً باهظاً على المدى الطويل.

وتبعاً لذلك، هناك رأي وازن في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية يقول إن الخوف من معركةٍ واسعة النطاق في جنين على غرار "السور الواقي" – التي من شأنها أن تجرّ الضفة الغربية بأكملها، وربما حتى قطاع غزة والعناصر الدينية و"لمتطرفة" من بين فلسطينيي الداخل– يفهمه النظام في جنين وكذلك قيادة حماس داخل القطاع وخارجه؛ وهذا الخوف يُنظر إليه على أنه ضعف إسرائيلي، ويقود إلى الجرأة من جانب العناصر المقاومة في جنين، وينعكس ، برأي بعض القادة العسكريين الصهاينة، "في الاحتكاكات المتعمدة

---

**33 ـ سماح المبحوح،مخيم جنين.. خزان المقاومة المسلحة الذي لم ينضب، موقع صحيفة الاستقلال الفلسطينية، 1 اذار 2022. .https://www.alestqlal.com**

والغطرسة والغرور من جانب قيادة حماس؛ علاوةً على ذلك، فإن هذا الخوف يتم إسقاطه أيضاً على المحيط الإقليمي –حزب الله وإيران– ويقوِّض الردع "الإسرائيلي[34].

لذلك ، من المناسب، وفقاً لرؤية عدد من النخب العسكرية والأمنية ، إعادة النظر في السياسة الحالية فيما يتعلق بما يحدث في منطقة جنين، والنظر في الفائدة الاستراتيجية المحتملة لمعركةٍ أوسع نطاقاً فيها، والتي سيتم فيها تكليف عدد أكبر من قوات الجيش الإسرائيلي تعمل على عدد من الجبهات في المناطق الريفية والحضرية في جنين. وبهذا الشكل يعتقدون أن هذه المعركة ستقوّض قدرة المسلّحين الفلسطينيين على تركيز قوّة نارية ضد قوات الجيش "الإسرائيلي"، الذي سيعمل بشكلٍ متزامنٍ في مناطق مختلفة وعلى نطاقات أوسع.

ويخلص هؤلاء إلى أن معركة واسعة ساحقة ضد البنية التحتية "للإرهاب" في منطقة جنين ستُلحق خسائر فادحة بمرتكبي العمليات "الإرهابية"، وتعيد تشكيل قواعد اللعبة في الساحة الفلسطينية؛ وهذه المعركة ستقودها أطر كبيرة من القوات البريّة، وستقوّض صورة خوف "إسرائيل" من استخدام القوّة ، وبالتالي تبثّ قوة ردع تتجاوز الفضاء الفلسطيني[35].

**الاستنتاجات**

غنيٌ عن التعريف الوضع الذي آلت اليه حكومة نفتالي بينيت، التي لطالما عانت ضعفًا في قدرتها على تحقيق أي إنجاز سياسي أو اقتصادي في الملفات العالقة، لا سيما التغلب على الانقسام السياسي داخل مجتمع اليمين الإسرائيلي، وضعف الشرعية السياسية لحكومة نفتالي بينيت وفقدان الثقة بها، وفشل

---

**34 ـ جنين.. خزان بشري لخلايا المقاومة يربك جيش الاحتلال، موقع وكالة شهاب الفلسطينية، 17 ايار 2022.**
**https://shehabnews.com.**

**/**

**35 ـ المرجع ذاته.**

أطروحته القائمة على "تقليص الصراع"، وعدم توسّع دائرة البلدان العربية والإسلامية التي ترغب بتطبيع علاقتها مع إسرائيل، وضعف قدرته على تحقيق تقدم في التفاهم مع واشنطن بخصوص الملف النووي الإيراني، وفشل مبادرته الوساطة بين روسيا وأكرانيا.

وإلى حين موعد زيارة الرئيس الأمريكي إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة والمنطقة، في منتصف تموز 2021، من المؤكد أن يبقى الوضع الفلسطيني هادئاً نوعاً ما دون الذهاب نحو التصعيد ، والذي قد يؤدّي إلى الانفجار الشامل؛ غير أن هذا لا يعني تخلّي إسرائيل عن عدوانها المتواصل ضد المدن والبلدات والقرى الفلسطينية، أو التوقف عن جرائمها اليومية بحق المدنيين العزّل من أبناء الشعب الفلسطيني.

وبالمقابل، هناك حالة مقاومة متصاعدة ، باختلاف تسمياتها ومسمّياتها وفصائلها وأنواعها وأشكالها وأطرها التنظيمية، وهي قدّمت وتقدّم لنا دلائل واضحة على دخولها مرحلة جديدة، ترتكز ملامحها على سماتٍ متباينةٍ ومتقاطعة في الوقت نفسه.

صحيحٌ أن ملامح هذا النضال بدأت واستمرت ضمن طابع فردي، عبر قيام شبّان فلسطينيين من الضفة الغربية والقدس والأرض المحتلة عام 1948 بعمليات فدائية في إسرائيل ؛ لكن هذا النضال أو تلك المقاومة تطوّرت بشكل مفاجئ لتصبح حالة جماعية شعبية؛ ومن أبرز الأمثلة على ذلك الهبّة الشعبية 2015، وهبّة البوّابات الإلكترونية 2017، وهبّة باب الرحمة 2019، وهبّة الشيخ جراح 2021. ومعلومٌ أن ملامح هذا النضال تتّسم بكونها حالة نضالية متقطعة غير مستمرة، كالتي برزت خلال الانتفاضتين الأولى والثانية، وهي التي تخفت تارّةً ثم تظهر لتصبح مركزًا للحدث السياسي تارّةً أخرى.

لكن يمكن القول إن هذا الفعل المقاوم مستمرّ ولم يتوقف منذ عام 2014. وفي النهاية، ورغم أن بعض هذا الفعل النضالي غير منظّم، كونه من خارج منظومة القوى والفصائل الفلسطينية ومتجاوزاً لها، لكن خلفيات هؤلاء الشبّان الذين يقودون هذا الفعل النضالي المقاوم تدلّ على أنهم غير بعيدين عن الوضع التنظيمي. وخير دليلٍ على ذلك "كتيبة جنين"، التي ظهرت إلى العلن بعد الهبّة الشعبية في 2021، وتضم شبّاناً مقاومين من عدد من القوى والفصائل الفلسطينية.

ويمكن القول إن طابع النضال الفلسطيني الحالي منذ عام 2014 ـ تاركًا خلفه الطريقة التي ناضل بها الفلسطينيون خلال الانتفاضتين الأولى والثانية ـ قد وضع المستعمِر الإسرائيلي أمام حقيقة واضحة، وهي أن الجيل الفلسطيني الجديد يقدّم لنا دلائل على دخول المقاومة ضد إسرائيل مرحلة مختلفة عمّا سبق، وأن هذا الجهاد الذي جاء من خارج حسابات القيادات السياسية والأمنية أربكها وأفقدها توازنها في إدارة المعركة مع الفلسطينيين، وفرض عليها هذا النوع من التصعيد ضد الفلسطينيين.

وفي المحصّلة، إن الصراع حول القدس سيتواصل في الأيام والأسابيع والأشهر والسنوات المقبلة. والصراع بات على الرواية وعلى الإيمان الديني وعلى الحجارة وعلى عدد السكان وعلى الهوية؛ وهو صراع غير منفصل عن القضية الفلسطينية ككل؛ وبالتالي ، فإن حسم هذا الصراع لن يحصل بمعزل عن حسم الصراع على الدولة والهوية الفلسطينية.

إن إدارة الصراع مع الاحتلال تحتاج إلى إرادة وعقل وقوّة ووحدة موقف، وإلى إعادة بناء للنظام السياسي الفلسطيني، وليس إلى عواطف وشعارات كبيرة، أو إلى التسخيف من القدرات الذاتية في أحيان كثيرة، وذلك من باب المناكفات السياسية.